الثورة الخميس 19 ذو الحجة 1431هـ الموافق 25 نوفمبر 2010م العدد (16815)

الـــزواج الـتـجـاري وزواج الفيزا !!!

د/ سعاد سالم السبع ●

ليس هناك علاقة أسمى ولا أرقى ولا أعمق من علاقة الزواج بين المرأة والرجل، وقوة العلاقة الزوجية هي مسألة إلهية لا يمكن أن يفهمها البشر مهما تفلسفوا، لأن اللّه - سبحانه -

قد خلقها وخلق معها روابطها العاطفية والعقلية والاجتماعية (السكن والمودة والرحمة) التي تحتل قلب الزوجين من أول لقاء زوجي على الرغم من بعدهما عن بعض مكانا ونسبا قبل الزواج، وعلاقة الزواج خلقت لتستمر وتثمر، وإذا تعثرت هذه العلاقة فقد خلق الله معها أيضا طرقا راقية لإنهاء العلاقة إذا لم تتحقق من خلالها الروابط السابقة.

علاقة الزواج الحقيقية لا يباركها الله إلا إذا كان الهدف منها بناء أسرة متماسكة والحصول على السكن والمودة والرحمة التي شرعها الله.. أما إذا بني الزواج على أهداف أخرى فإن هذا الزواج لن يكون سعيدا مهما كانت المغريات.

ماذا يحدث اليوم في علاقات الزواج؟! أصبحنا نسمع عن أنواع مختلفة من الزواج تحت مسميات متعددة ، توحي هذه المسميات بأن هذه الأنواع من الزواج محكوم عليها بالفشل مهما ظن أصحابها أنها موفقة، لأنها تقوم على أسس ليس لها علاقة بـ(السكن والمودة والرحمة) ، إنها تدخل تحت مسمى الزواج التجاري؛ والزواج التجاري هو الذي يحدث لتحقيق رغبة مؤقتة أيا كان نوعها، كإشباع غريزة وقتية كما يحدث في (الزواج العرفي) أو لتحقيق مصلحة مادية كما يتم في (الزواج السياحي وزواج المسيار وزواج الفيزا).

وزواج الفيزا نوع من الزواج يتم من أجل الحصول على فيزا الدخول إلى الدول الغربية والبقاء فيها للعمل، وقد أصبح من الضرورة تسليط الضوء عليه، لأنه لم يعد مقتصرا على زواج الشاب اليمني من غير العربية لتيسير أموره في بلاد المهجر كما كان معروفا، بل أصبح ظاهرة في بعض المناطق اليمنية يمس الفتيات اليمنيات، ويتسبب في مشكلات كثيرة؛ فقد كشف تقرير رسمي نشرته إحدى الصحف الرسمية أن زواج «الفيزا» منتشر في اليمن وبخاصة في محافظة إب لوجود أكبر جالية يمنية منها في أمريكا، حيث يتبارى الآباء في رفع مهور بناتهم المجنسات ليصل إلى ٧٥ ألف دولار، وكشف التقرير أن المحاكم اليمنية تشهد حالات متعددة لزيجات « الفيزا» وتنتهي في العادة نهاية مأساوية تصل إلى حد السجن والغرامة.

المعروف أنه كلما زادت خبرات الإنسان زاد وعيه وقدرته على اتخاذ القرار السليم، ومن الطبيعي أن نجد المهاجرين اليمنيين أكثر وعيا وانفتاحا وقدرة على التفكير المنطقي، لأنهم خاضوا تجارب مختلفة، وتواصلوا مع أفكار مختلفة، ونتوقع أن يكونوا أكثر حرصا على تعليم بناتهم ، وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات السليمة حينما يزوجون بناتهم، لكن ما نراه ونسمعه – للأسف- يدل على أن بعض المهاجرين ممن يرتضون زواج الفيزا فتحوا عقولهم وجيوبهم للمال وأقفلوها ضد التنوير العلمي والاستفادة من الخبرات في تخطيط حياتهم وحياة أبنائهم وبناتهم، ولو أن مثل هؤلاء كسبوا خبرة ومعرفة لأدركوا أن التجارة لا تكون بفلذات أكبادهم.

زواج الفيزا صفقة شيطانية خاسرة ليست لها علاقة بالزواج الشرعي، لأنه يستخدم علاقة الزوجية المقدسة للوصول إلى هدف مالي ليس له علاقة بالاستقرار النفسي، وليس له علاقة بروابط الزواج الحقيقي (السكن والمودة والرحمة) حيث بدأ بعيدا عن هذه الروابط، وقد يعقد الزواج بين شاب وشابة ليست لهما رغبة في بعضهما، وليس بينهما أي تكافؤ لا ثقافي ولا نفسي ولا اجتماعي ولا حتى في العمر، وقد يتم بين ولي الأمر والزوج دون أخذ رأي الفتاة، وبخاصة في القرى التي ينتشر فيها الجهل والفقر، وقد يدفع الرجل إلى فعل أي شيء ليوفر ثمن الفيزا للهجرة كما يفعل بعض العاطلين عند رغبتهم في الهجرة إلى أية دولة.

لنتصور حياة الزوجين بعد تحقيق الصفقة كيف سيكون؟! الزوج سيعمل ليل نهار ليقضي ديونه، ويبني مستقبله المالي، والزوجة ستظل منتظرة بين جدران أربعة وحيدة في بلد غريبة عنها، وقد لا يتمكن الزوج من قضاء الديون إلا بعد أن يحدث الانفصال النفسي بينه وبين زوجته، وقد يوسع هذا الانفصال إحساس الزوجة بأنها كانت جسرا للزوج لتحقيق رغبة مادية فقط، وقد يعمق هذا الانفصال شعور الزوج بأن ما يحدث له من إرهاق في العمل المتواصل هو بسبب مهرها (الصفقة)، وبالتالي لا شعوريا تجد الزوجة نفسها في حالة عصبية واكتئاب مستمر، ويجد الزوج نفسه راغبا في التحرر منها عند أول فرصة يجد فيها أنه قد كون نفسه ماليا ليعود إلى قريته ويتزوج زواجا يهدف إلى تحقيق السكن والمودة والرحمة، فهل وضع الآباء هذا الوضع في حسبانهم عند قبول زواج الفيزا لبناتهم؟!!

● استاذ المناهج المشارك بكلية التربية – جامعة صنعاء – نائب مدير مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية في الجامعة

خليجي .. 20 والهوية الواحدة

منير أحمد قائد

كان اليمن محقاً بإصراره على تمسكه بحقه باحتضان فعاليات الدورة العشرين لكأس الخليج لكرة القدم على أرضه وبهذا الإصرار خاضت اليمن التحدي ونجحت في تجاوز كل العقبات والصعوبات

غير المبررة أمام احتضان اليمن لهذه البطولة التي نعيش فعالياتها هذه الأيام في محافظتي عدن وأبين، وقد برزت الدلالات المختلفة لاحتضان اليمن للبطولة سواء على صعيد خصوصية إقامة البطولة لأول مرة في اليمن أو على صعيد الطابع العام للبطولة ودلالاتها المتعددة وأبعادها المختلفة خاصة أن المعوقات والصعوبات التي واجهتها اليمن لإعاقة اقامة البطولة فيها كما روجت لذلك بعض وسائل الإعلام العربية والدولية قد انطلقت من خلفيات ومخاوف غير مبررة ومنطقية ذات صلة وثيقة بتلك الدلالات والابعاد ولا سيما منها السياسية والامنية وغيرها وهي جميعها مترابطة مع بعضها عبر علاقة تأثيرية متبادلة تعطي مؤشرات واضحة عن كثير من المعطيات التي تحكم وتتحكم بطبيعة العلاقات وحقائقها بين شعوب ودول شبه الجزيرة العربية والعراق نظراً لارتباط لعبة كرة القدم بعلاقة في معظم جوانب هذه العلاقات وهذه اللعبة عبر الانظمة المحكومة بها والقوانين التي تحكمها على صعيد ممارسة اللعبة وتنظيم ممارستها وعلاقة عشاق هذه اللعبة بها اصحبت تعطي بنتائج المنافسات بين المنتخبات الوطنية لكرة القدم للدول مؤشرات على جوانب عديدة لتطلعات الشعوب لتحقيق الانتصارات الحقيقية والكبيرة وهي تبحث عن هذه الانتصارات فتعبر عن ذلك في علاقة مشاعرها وتفاعلها مع فعاليات المنافسات الكروية والابتهاج بفوز فريق كرة قدم على اخر وهكذا امتدت علاقة هذه اللعبة لتشمل الكثير من جوانب الحياة المجتمعية للشعوب وفي مقدمتها الاخلاق وكل ما يتصل بالارادة والاصرار والمثابرة والاجتهاد والتفكير والإبداعي وإعداد الاستراتيجيات والتكتيكات لتنفيذها في ملاعب كرة القدم من قبل كل فريق يخوض غمار المنافسات وفق قوانين صارمة وانظمة ولوائح محكمة واخلاق عالية، وهكذا فإن منافسات أي بطولة تعطي أو تقدم صورة عن ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات من تمثل كل الجوانب الإيجابية المرتبطة بهذه اللعبة ولاسيما منها تحقيق الانتصارات الكبيرة للشعوب التي تحاكي حقائق التاريخ والجغرافيا وتجسد القيم والروابط بين كل أبناء المجتمع الإنساني، فما بالنا بالمجتمعات المتماثلة في كل أوضاعها وتجمعها روابط الإخاء والتاريخ واللغة والدين والحضارة والهدف والمصير الواحد كما هو حال دول شبه الجزيرة العربية.

إن اليمن بنجاحه في احتضان بطولة الدورة العشرين لكأس الخليج لكرة القدم هو نجاح للسياحة الخارجية لليمن التي تمثل العلاقة مع دول شبه الجزيرة العربية الدائرة الأولى فالأهم دبلوماسيا، وهذا الأمر مستمد من حقائق العلاقات الازلية بين اليمن وشعوب هذه الدول والذين هم بحقيقتهم شعب واحد موحد في مشاعره وتطلعاته الجمعية إلى أن تكون علاقة منتظمات إدارة الشأن المجتمعي فيه مجسدة لهذه الحقيقة، وهذا مادأبت وتعمل عليه ومن أجله اليمن التي تمثل العمق الحضاري والتاريخي والهوياتي ولكل دول مجلس التعاون الخليجي بل كل الشعب في شبه الجزيرة العربية بصورة خاصة والأمة العربية بصورة عامة، ومهما ظلت العلاقة بين الدول محكومة بحسابات السياسة بمعطيات الواقع الدولي الراهن فإنها لا تغيب حقائق العلاقات المصيرية بين اليمن وبقية شعوب شبه الجزيرة العربية وقد آن الأوان أن يستند ويتكئ الجميع على هذه الحقائق لإعادة الاعتبار للتاريخ واستنهاض المكونات الحضارية للهوية الواحدة منذ الأزل لشعب شبه الجزيرة العربية.

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

الطبيب حامل القلم

د . أحمد الحملي

□ لن يفارق ذاكرتي ذلك الوقت الذي سُجّل على شاشة تليفوني، كانت الساعة) ٨.٣٤ (دقيقةً من مساء ١٥ نوفمبر ٢٠١٠ م، وكان الاتصال من المرحوم الصديق الدكتور أحمد الحملي - رحمه اللّه -

ورأيت الاتصال مسجلاً في خانة الاتصال الذي لم يُردّ عليه، قلت في نفسي : سأتصل صباحاً، وأقرّ الآن أنني أخطأت، لكن عُذري – أيضاً – أن مَنْ يعلم الغيب وحده أرحم الراحمين، وقد تعودت مع الدكتور أحمد – رحمه اللّه – أنه كلما اتصل أجّلت ردّي، حتى أننا نظل نتندر على بعضنا إلى حد الضحك من الأعماق، يسألني : لماذا ياخي تؤخر ردّك عليّ، أنا أحبّك؟ فأرد ضاحكاً : أرتاح حين أعذبك، يرد : إذا كان كذلك فلك أن ترد متى شئت، المهم أسمع صوتك ياخي، ولم أتصل هذه المرة حتى متأخراً.

صباح ١٨ نوفمبر ٢٠١٠ م فتحت تليفوني كالمعتاد لتتسمر عيني على رسالة من الصديق ناصر العبسي : «توفي د . أحمد الحملي، المقبار في حَمل بعد صلاة الظهر، وعظّم الله أجر الجميع»، انعقد لساني، وشل تفكيري، ورحت أردد : لا حول ولا قوة إلا باللّه.

وعند الظهر كنت في حَمل، وبعد العصر لم أستطع الذهاب إلى العزاء، وإلى اللحظة لا أزال أؤنّب نفسي ولن أسامحها أبداً.

دكتور أحمد الحملي بالنسبة لي لم يكن صديقاً – فقط – بل كان أشياءً كثيرة جداً، من كثرتها لن أستطيع أن أبيّنها كلها، وبالنسبة للوطن ظل الرّجُل يحمله هاجساً لا ينفك يردد حلمه به إلى أن توقف قلبه، أنا واثق من ذلك.

الدكتور الحملي لم يكن طبيباً مجتهداً ناجحاً معايشاً لهموم الناس، متلمساً لآلامهم وآمالهم، حاملاً على ظهره الصغيرة والكبيرة، لا ينفك كلما التقينا يتحدث عنهم، عن أمراضهم، عن علاجها، عن وعن وعن، كان الحملي أديباً، ومثقفاً بكل ما تعنيه الكلمة، ليس لأنه صاحب «الفجر» وَبَرَكَتنا، بل إن الحقيبة التي أمامي، وقد حمّلني إياها، فتحمل مسلسلاً لم يَرَ النور بسبب قصر النظر!! مسلسل ملأت أوراقه الحقيبة، قال لي ونحن في حديقة بيته المتواضع الصغير : خذها، اقرأ، شوف هل يستحق أن يُخرج للناس هذا العمل، وإن لم يعجبك فارمه مثلهم، ليس في رمضان الفائت، بل الذي قبله أعطاني الحقيبة، لا تزال أمامي، بداخلها «سنوات الجمر»، بداخلها أحمد الحملي الإنسان الذي يحب هذا البلد، وقليل هم الذين أحبوه.

عرفته يوم أن عملت معه حواراً لـ «الثورة» بعد أن شاهدته في الشارع يجمع بيده الأكياس البلاستيكية والأوراق، كان متحمساً لبيئة نظيفة، لوطن ناصع البياض.

كان العنوان البارز الذي اخترته لحوار غطى صفحة كاملة «هذا الرّجُل شمعة تحترق في سبيل الآخرين»، كان يومها الأستاذ حسن العلفي – أطال اللّه عمره – رئيساً للتحرير، حين رأى العنوان علّق : «زوّدتها»، قلت : أبداً، الرّجُل يستحق.

في ديوان الصديق العزيز الدكتور يحيى الحيفي وعبر سنوات توطدت علاقتنا، اقتربت من الدكتور الحملي أكثر فأكثر، عرفنا بعضنا أكثر فأكثر، صرنا أصدقاء، وبمعنى أن تكون الصداقة سموا وإيثاراً وتضحية، وفي العام حباً للوطن الذي تحت سمائه تعارف الشامي بالمغربي إذا صح التعبير.

سنوات خلالها تعرفت على الرّجُل كإنسان، فاكتشفت أنه من ذلك النوع النادر من المعادن الأصيلة، رَجُل يحمل في عقله الهمّ العام، وفي قلبه الحبّ لكل الناس، تراه يكتب، ومن الإذاعة يتحدث، وبالصورة يظهر من التلفزيون يحدّث الناس بلهجته المحببة وطريقته في الإقناع التي للأمانة أسلوب خاص به، بسيط، سلس، قريب من النفس، يستطيع أن يصل إلى المتلقي بسهولة، أسلوب يؤسّس لمدرسة في الإعلام الجماهيري، مَنْ يلتقط الخيط؟

غبنا عن بعض طويلاً، لنلتقي فجأةً في ندوة، في ورشة، عبر التليفون، وأول ما نلتقي : يا أخي تعال نلتقي في الشهر مرة في الشهرين، حدّد أنت، فأبتسم أنا، وآخر مرة قلت : يا دكتور أحمد لقد قال المسّاح : صَنعاء تكبر وهو «يزْغُر»، فضحك طويلاً : يعني هذا هو حالنا؟ قلت : يبدو أننا نزغر ونخاف أن تلتهمنا المدينة.

لا أدري ما أقول أكثر من هذا، وإن كان لديّ الكثير، لكن شعوري بالخسارة وتأنيبي لنفسي لأنني لم أرد على الاتصال سيظلان يهيمنان على عقلي وقلبي إلى أبد الآبدين ... وداعاً دكتور أحمد الحملي.

○ ○ ○ ○

د . محمد ردمان

□ من أشهر أطباء الأسنان، وله يدان بيضاوتان في فعل الخير وتقديمه للمحتاج، فقط هنا نسأل عنه، نتذكره، نقول : تذكروا أمثال هؤلاء المبدعين في مجالهم.

أطال اللّه في عمر الرّجُل الخلوق الدكتور محمد ردمان، والشكر له باسم كل مَنْ وصله خيره، وهم كثر.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com